Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشاعر ، وأسلوب يصل إلى ما يريد بطريقة مباشرة محددة لا يحتاج إدراكها إلى وسيط . وفى هذه المواجهة ستكون النتيجة فى صالح الأسلوب الثانى لا ريب . ومن هذه النقطة ذاتها ستمتد المسئولية لتشمل حالة الزهد فى الشعر التى نجدها عامة بين المثقفين ، وليس بين المختصين بالدراسات المعملية وحدهم ، وإن كنا لا ننفى وجود أسباب أخرى عديدة .

لقد تحدثت ناقدة عن أهمية الطريقة ، وعلى وجه التحديد : دور الإلقاء فى تعرفنا إلى الشعر وتقبلنا له فى المراحل الأولى على الأقل ، وأرجعت إلى المعلمين أكثر ما نشاهد من حالات الزهد فيه[١] ، وأحسبها على صواب ، وليس من شك فى أن التركيب الصوتى سر من أسرار تأثير الشعر وقدرته على تجاوز المحدد وتقبل الغامض ، ولقد ظهرت نظريات حديثة تهدف إلى تحليل الأسلوب من واقع التركيب الصوتى للجملة ، وترجع إليه أهم عناصر التأثير فى التعبير الفنى وتستظهر بأقوال الشعراء وتجاربهم فى هذا المجال الذى يؤكد أهمية البناء الإيقاعى فى اصطياد التجربة والتعبير عنها ، وأهميته فى تلقيها والإحساس بأبعادها[٢] ولست أدرى حقًّا ، هل يقتصر الأمر عندهم على محنة إلقاء التلاميذ والمعلمين للشعر ، أو أنه يتجاوز ذلك إلى فرض معنى يظن المعلم أنه الاستنتاج المتوقع والثمرة الطبيعية للقصيدة[٣] .

لست أدرى حقًّا متى بدأت أتساءل : إذا كان الشاعر يريد أن يقول « ذلك » ، فلماذا لم يقله فى أبيات أقل عددا يمكنها أن تؤدى هذه الخلاصة منظومة مقفاة أيضا ؟ ولست أدرى أيضا متى تطور هذا القلق الفكرى والروحى لتصير المقولة أكثر إيجابية بأن تتساءل : لماذا آثر الشاعر أن يقول ما يريد بهذه الطريقة دون غيرها ؟ من هذا التساؤل يبدأ تأمل « صورة » القصيدة ، وتفرض كلمة « التحليل » نفسها ، فتضع أمامنا سلسلة من الصور الجزئية المتعاقبة أو المتداخلة ، ومن ثم نكتشف أهم خصائص التعبير الشعرى ، وهو أنه تعبير بالصورة ، وأن القصيدة الجيدة هى بدورها صورة .

قد يكون اكتشاف طبيعة البناء الشعرى بهذه الطريقة بمثابة السير فى الاتجاه المعاكس ،

---

(١) Marjorie Boulton, The Anatomy of Poetry, P. 4.

(٢) Raymond Chapman, Linguistics and Literature, P. 32.

(٣) وسوء الأداء والتصور يلاحق كافة فنون الأدب فى مدارسنا ، وقد حدثنى الأستاذ توفيق الحكيم أن مدرس ابنته فى المرحلة الثانوية قد انتقد والدها الأديب لها ، وعاب عليه أن يرى فى إمساك جالاتيا (بجماليون) بالمكنسة عملا مزريا بجمال المرأة ، ولاشك أن المدرس حسن النية ، ولكن إلى أين يتجه اهتمامه ؟ يقول الحكيم إن ناشر الترجمة الفرنسية قد اعتبر بجماليون مسرحية شعرية .